مجلة بحوث
كليـــــــــــة الآداب

سلسلة إصدارات خاصة

الوظيفة الدلالية للوصف في القرآن الكريم

إعـــــداد
د/ صالح بن إبراهيم الفراج
كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يوليو ٢٠١٢
http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rjfa2012@ Gmail.com

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونصلي ونسلم علىٰ عبده ورسوله محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن القرآن الكريم لم يكن كتاب هداية ونور فحسب، بل كان منهج حياة يهدي إلىٰ الحق وإلىٰ طريق مستقيم، منهج ينشر رحمته بلغة هادئة تقوم علىٰ الإقناع بالأدلة الواضحة، والبراهين المختلفة، ويتبع أساليب متنوعة في بيان طريق الحق ومنهج الرشد، وفي محاولة إقناع المنكرين وبيان منهج الضالين، فكان أسلوبه الجدل بالحسنىٰ ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

واتبع حوار العقل والمنطق، وجانب أسلوب العنف والتهديد إيثارًا لجذب من لم يؤمنوا به إلىٰ الهدىٰ والنور الذي جاء به؛ فأخضع الخصوم للاعتراف بفصاحته وقوة بيانه لما سمعوه، يقول الوليد بن المغيرة -مع أنه لم يذق طعم الإيمان به، ولم يأنس قلبه بطمأنينة مناجاته-: «إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلىٰ عليه». بعد أن أدرك -وهو العربي الفصيح- أن هذا النظم لا يكون من كلام البشر، ولا يستطيعون محاكاة أسلوبه، ولا يصلون إلىٰ مستوىٰ بلاغته وفصاحته؛ لأنه ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

كان منهج القرآن يقوم علىٰ الإقناع بالأدوات الواضحة، والبراهين المختلفة في عرض الوسائل اللغوية المحسوسة والمعنوية، وأودع في تراكيبه المعجزة كل وسائل الإيضاح وهو يطرق شتىٰ المجالات في عرض مظاهر القدرة الإلهية في السماوات والأرض، في الحياة والممات، في الدنيا والآخرة، وجاءت الآيات الكريمة واضحة صريحة في لفت النظر وإثارة انتباه السامع لما في هذا الكتاب من سمو التوجيه والحث علىٰ اتباع الحق والخير الذي يأمر به.

كما تأتي الآيات القرآنية في معظم مسلكها البياني متوافقة الصيغة مع «الصفة والموصوف» للتأكيد والتنبيه على أن هذه الظاهرة واقعة حتمًا ليرتدع المرتدعون وليرعوي المرعوون.

وهكذا تأتي الأحوال أيضًا متوافقة مع أصحابها لتؤكد دلالة أصحابها، ولتنفي كل شك، وتزيل كل شبهة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، فالتولي والإعراض شيء واحد، وهو الانصراف عن الدعوة الحميدة إلىٰ الله، لذا تسمىٰ الحال هنا -عند توافق الصيغة- حال مؤكدة.

ومثله قوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، فالإدبار والتولي شيء واحد، فالاتفاق موجود بينهما.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، فالعثو والفساد شيء واحد لذلك جاءت الحال ﴿مُفْسِدِينَ﴾ متفقة دلاليًّا مع الفاعل في صاحبها ﴿تَعْثَوْا﴾ ليؤكد النهي عن هذه الخصلة الرديئة التي تقع دائمًا من المفسدين في الأرض لتصرف الحياة عن مسارها الحسن الطبيعي إلىٰ مسار فاسد يوافق أهواء هؤلاء المفسدين الرذلة، وكذلك الشأن في قوله تعالىٰ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، فالقول إنما يكون بالأفواه وليس بغير ذلك، فجاء الجار والمجرور الحال ﴿بِأَفْوَاهِهِم﴾ مؤكدًا للعامل فيها وفي صاحبها ﴿يَقُولُونَ﴾ للتأكيد علىٰ أن الأمر ليس صادرًا عن اقتناع وإيمان؛ لأنه مجرد أقوال تجري علىٰ الألسن دون أن يصدقها اليقين القلبي، لذلك أردف ذلك بقوله: ﴿مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

فوظيفة التوكيد الدلالي في آيات كثيرة أداء معان خاصة كإرادة الحقيقة، وأن الأمر ليس علىٰ سبيل المجاز، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾

[النساء: ٢٣]، أو تكون وظيفة النعت إظهار أهمية المعدود بتفخيم حاله كقوله: ﴿نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣].

أو يفيد التوكيد قيدًا في حكم فقهي كقوله: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٨٣]، أو قد تكون الوظيفة في توكيد النعت الإشارة إلىٰ أن المقصود في الوصف المدح كما في قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ [المائدة: ٤٤]، وغير ذلك من وظائف الوصف المختلفة.

وكذا الأمر في وظائف الحال، فقد تكون بيان الحالة التي كان عليها صاحب الحال، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٣]، أو لدفع المجاز وإرادة الحقيقة كقوله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] ونحو ذلك.

وبهذا ترىٰ أن القرآن الكريم اتبع وسائل لغوية مختلفة ليبين أن كل ما أنبأ به هذا القرآن من بعث أو حشر أو عذاب أو ثواب أو غير ذلك مما هو واقع يوم القيامة لا محالة، وكذلك سائر ظواهر الكون التي تحدث عنها القرآن الكريم، مما لا يقع تحت حواس الكافرين والمعاندين مما سيتم عرضه بتفصيل أكثر في الصفحات التالية.

الفصل الأول: النعت

نعت الشيء وصفه بما فيه، تنعته وتبالغ في وصفه، والنعت من كل شيء جيده.

والنعت أحد التوابع الخمسة: التوكيد، والبدل، وعطف البيان، وعطف النسق.

ومعناه في الاصطلاح:

التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته علىٰ معنىٰ فيه أو فيما يتعلق به[1].

فمثال الأول: جاء زيد العاقل، ومثال الثاني: سافر أحمد العالم أبوه.

ويسميه النحاة الصفة أو الوصف، والتسمية المشهورة هي: النعت؛ لأنه إذا قيل النعت قصد به التابع المحدد[2].

وهو الاسم الدال علىٰ بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل وقصير، وكريم وبخيل، وأحمق وعاقل، وسقيم وصحيح، وفقير وغني، وشريف ووضيع ونحوها[3].

ويساق النعت للتفريق بين الموصفات المشتركة، للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف، فمثال الأول: جاء رجل كريم، وقابلني طالب مهذب، ومثال المعارف: انتبه الرجل الغافل، وصل العالم الفاضل، استمتع المصطافون بالحديقة الغناء.

وقد يجيء النعت مسوقًا لمجرد الثناء والتعظيم كالأوصاف الجارية علىٰ الله تعالىٰ مثل: صدق الله العظيم، وقوله تعالىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]، أو لما هو ضد ذلك كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧][4].

وقد جاء النعت في القرآن مؤديًا وظائف مختلفة وفي سياقات متنوعة تأتي لتؤكد دلالة المنعوت، ومعظم السياقات القرآنية تتحدث عن كل ما يتصل بالحياة وما يتصل بالآخرة،

---

(١) انظر: المفصل ١/ ١٤٩، ونتائج الفكر ١/ ١٥٨، وتوضيح المقاصد ٢/ ٩٤٥، وأوضح المسالك ٣/ ٢٧٠، وشرح ابن عقيل ٣/ ١٩٠، والتصريح ٣/ ٣٦٠.

(٢) انظر: لسان العرب مادة: ن ع ت ٢/ ١٠٠، والتصريح ٣/ ٣٦٠.

(٣) انظر: المفصل ١/ ١٤٩.

(٤) انظر: المفصل ١/ ١٤٩، ونتائج الفكر ١/ ١٦٠، وأوضح المسالك ٣/ ٢٧٢.

وتتحدث عن كل ما يتصل بالرسالة ووحدة الألوهية، وفي كل ذلك تربط الجوانب المعنوية والغيبية بالجوانب المحسوسة.

وقد جاء النعت المؤكد لمنعوته في ثلاث صور:

١ - **الصورة الأولىٰ**: النعت بالمفرد.

٢ - **الصورة الثانية**: النعت بالجملة.

٣ - **الصورة الثالثة**: النعت بشبه جملة.

النوع الأول: النعت بالمفرد

يأتي النعت المفرد مؤديًا وظائف مختلفة وأغراضًا متنوعة، فهو للفت النظر وربط الأمر الغيبي غير المشاهد بالأمر الحسي المشاهد ومن البيئة المعاشة المشاهدة، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف: ٨].

فقوله: ﴿جُرُزًا﴾ وصف لـ﴿صَعِيدًا﴾ يفيد تأكيد المعنىٰ[1]، فإن الصعيد هو الأرض الملساء التي لا نبات فيها ولا شجر، والجرز هي لا شيء فيها، فيكون الوصف لإفادة التأكيد علىٰ معنىٰ العدم، والمراد لفت النظر إلىٰ أخذ العبرة لكل من يعتبر . فكل ما علىٰ الأرض من الزينة من النبات والأشجار والعمران سيفنىٰ ويزول، وتبقىٰ الأرض مستوية جرداء لا شجر فيها ولا نبات، فهل من مدكر[2].

وجاء النعت في الآية الأخرىٰ يؤكد ذلك ويقويه، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٦-١١٧].

فقوله ﴿قَلِيلٌ﴾ صفة لـ﴿مَتَٰعٌ﴾[3] تفيد التأكيد؛ لأن المتاع ما ينتفع به فترة ثم ينقضي، والاستمتاع بالدنيا كله قليل بالنسبة للآخرة. قال تعالىٰ: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى

---

(١) انظر: الجدول ١٥/ ١٤٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ١٩٥-١٩٧، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٢٠٥، والتحرير والتنوير ١٥/ ٢٥٨.

(٣) انظر: الجدول ١٤/ ٤٠٧، وإعراب القرآن وبيانه ٥/ ٣٨١، وإعراب القرآن الكريم ٢/ ١٢٣٥.

﴿ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، ولذا جاء الوصف نكرة لأن منعوته نكرة، والنكرة هنا أفادت القلة، فالوصف بها أفاد توكيدًا دلاليًّا، لاتفاق معناه مع موصوفه؛ ليبين أن النفع مؤقت زائل وما بعده من العذاب دائم لا يزول[١].

وقد يأتي النعت المفرد وصفًا لاسم هو من لوازمه، ولا ينفك عنه، كوصف الصراط، والقسطاس، والهدىٰ بـ«المستقيم» كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] فـ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وصف لـ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[٢]، يفيد التأكيد؛ لأن الصراط من لوازمه الاستقامة، فلا يذكر الصراط إلا موصوفًا بالاستقامة، فهو أشبه ما يكون بالوصف اللازم؛ لذا ورد في القرآن تسعًا وثلاثين مرة موصوفًا بهذا الوصف، مما يدل علىٰ أنه لا ينفك عنه، والنعت الملازم منعوته يكون مؤكدًا له ومكملًا لمعناه، فيكون النعت به في جميع الآيات نعتًا مقصودًا التوكيد الدلالي[٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٥]، فقوله: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ صفة لـ«القسطاس»[٤] أفادت التوكيد، فـ«القسطاس» من صفاته الاستقامة؛ لأنه بمعنىٰ العدل والميزان، فلا يكون إلا مستقيمًا، فوصفه بذلك لأجل التوكيد الدلالي[٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٤/ ١٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٢٢، وإرشاد العقل السليم ٥/ ١٤٨، والتحرير والتنوير ١٤/ ٣١٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٧٤، والفريد ١/ ٨٤، والجامع لأحكام القرآن ١/ ١٤٨، والدر المصون ١/ ٦٢، والجدول ١/ ٢٨، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ١٥، وإعراب القرآن الكريم ١/ ٢٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١/ ٧٤، والجامع لأحكام القرآن ١/ ١٤٨، والبحر المحيط ١/ ٢٦، والدر المصون ١/ ٦٣-٦٥، وإرشاد العقل السلّيم ١/ ٣٠، وفتح القدير ١/ ٢٩.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٩٩، والجدول ١٥/ ٤٤، وإعراب القرآن الكريم ٢/ ١٢٥٥.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٨٣، والدر المصون ٧/ ٣٥٠، وإرشاد العقل السليم ٥/ ١٧١، والتحرير والتنوير ١٥/ ٩٨.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧] فـ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ صفة لـ﴿هُدًى﴾[١]، ولا هدىٰ إلا علىٰ طريق مستقيم؛ لذا فالوصف يفيد التوكيد الدلالي، وفيه إيماء إلىٰ الرسول ﷺ أن ما يدعو إليه هو الحق، وأن شريعته أفضل الشرائع، لتثبيت قلبه، وتجديد نشاطه في الثبات علىٰ أمر الله[٢].

ومن هذا القبيل وصف «الأفق» بـ«الأعلىٰ» في قوله تعالىٰ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ ۖ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النجم: ٥-٧] فـ«الأعلىٰ» صفة لـ«الأفق»[٣] أفادت التأكيد؛ لأنهما بمعنىٰ، فالأفق العلو في ناحية من نواحي جو السماء، وهو ما يبدو للناظر بين منتهىٰ نظره من الأرض، وما ينطبق عليه من السماء، وهو ما يوافق معنىٰ «الأعلىٰ» فكان الوصف به توكيدًا دلاليًّا أفاد إظهار قدرة الله تعالىٰ وذلك في خلق جبريل حينما رآه النبي ﷺ علىٰ صورته التي خلق عليها يسد الأفق العالي[٤].

ومثل ذلك وصف ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بـ﴿ٱلْعُلَىٰ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: ٤]، فقوله: ﴿ٱلْعُلَىٰ﴾ صفة لـ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٥]، أفادت توكيد المعنىٰ؛ لأن من لازم «السماوات» أن تكون عالية، وذلك إشارة إلىٰ فخامتها وضخامتها، ومن لازم ذلك عظمة خالقها ﷻ وذكر قدرته وهيمنته علىٰ سائر مخلوقاته، فناسب أن يكون الوصف تأكيدًا

---

(١) انظر: الجدول ١٧/ ١٤٣، وإعراب القرآن وبيانه ٦/ ٤٧٦، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٤٩٣.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم ٦/ ١١٩، والتحرير والتنوير ١٧/ ٣٣٠.

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه ٩/ ٣٤٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٧/ ٤٤، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٨٨، وروح المعاني ١٤/ ٤٨، والتحرير والتنوير ٢٧/ ٩٦.

(٥) انظر: التحرير والتنوير ١٦/ ١٨٦، والجدول ١٦/ ٣٤٥، وإعراب القرآن وبيانه ٦/ ١٦٤، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٣٧٣.

دلاليًا[1]. قال ابن عاشور: «ولذلك وصف السماوات بـ﴿ٱلْعُلَىٰ﴾ صفة كاشفة زيادة في تقرير معنىٰ عظمة خالقها»[2].

وعلىٰ هذا وصف «السقف» بـ«المرفوع» في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ * وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ * وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ * مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ١-٨].

قوله: ﴿ٱلْمَرْفُوعِ﴾ وصف لـ﴿ٱلسَّقْفِ﴾ أدىٰ وظيفة أفادت توكيد المعنىٰ؛ لأنه لا سقف إلا أن يكون مرفوعًا، وإذا كان المراد بالسقف السماء كان ذلك إشارة إلىٰ عظم قدرة الله تعالىٰ علىٰ رفع السماء بغير عمد، وجعلها سقفًا محفوظًا، وأن ذاك آية عظيمة من آيات الله، وهو من عجائب خلق الله، والمعهود أن السقف لا يكون مرفوعًا إلا بواسطة دعائم يعتمد عليها ذلك السقف، أما عند الله فليس السقف في حاجة إلىٰ هذه الدعائم، وبذلك تظهر قيمة هذه الأشياء المقسم بها لتأكيد وقوع العذاب علىٰ الكافرين غير مدفوع بتدخل من إنس ولا جان[3].

وقد تكون الوظيفة لفت النظر إلىٰ شيء في المنعوت كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الزمر: ٢٠]، فقوله: ﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ صفة لـ﴿غُرَفٌ﴾[4] دلت علىٰ التوكيد؛ لأنه لا غرف إلا أن تكون مبنية، وإلا فلا تسمىٰ غرفًا، والإشارة إلىٰ بناء الغرف يفيد بأنها مهيأة الآن للمؤمنين ومعدة لهم، وأنها مبنية غير منحوتة، فتكون متقنة غاية الإتقان، كما دل التوكيد بالوصف علىٰ تقييد اختصاص كل مؤمن بغرف مبنية، ومنازل رفيعة في جنة عالية، علىٰ خلاف مساكن الكفار ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٦/ ١٣٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٧٩، وروح المعاني ٨/ ٤٦٩، والجدول ١٦/ ٣٤٥.

(٢) التحرير والتنوير ١٦/ ١٨٦.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٩.

(٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه ٨/ ٤٠٦، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٠٣٦.

﴿ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦]؛ لئلا يحجب لفح النار عنهم شيء من المباني، ففي الوصف بـ﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ توكيد دلالي أفاد طرد المماثلة بين مساكن المتقين في الجنات، ومساكن الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة[١].

أو يكون الغرض من توكيد النعت الإشارة إلىٰ شيء مترتب علىٰ هذه النسبة كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]. قوله: ﴿كَبِيرٌ﴾ وصف لـ﴿شَيْخٌ﴾[٢] أفاد التوكيد الدلالي؛ لأن من لوازم الشيخ أن يكون كبيرًا، وقولهما ذلك كان كافيًا لبيان مدىٰ حاجتهما إلىٰ المساعدة لعدم قدرتهما علىٰ مزاحمة الرجال الأقوياء الأشداء، مع شدة حاجتهما إلىٰ السقيا، وعدم وجود رجل يقوم بذلك، وأبوهما رجل طاعن في السن لا يستطيع أن يقوم بما يقدر عليه الشباب من الأعمال الشاقة التي تحتاج إلىٰ قوة وفتوة، فكان توكيد النعت في هذه الجملة هو الأسلوب الأمثل في الدلالة علىٰ المراد[٣].

ومثل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] قوله: ﴿مُّنِيرًا﴾ صفة لـ﴿قَمَرًا﴾[٤]، ومن لوازم القمر أن يكون نورًا، أو يكون ضياءً، بخلاف الشمس التي هي سراج بسبب اقتران ضوئها بوهج حرها، فالنعت بـ﴿مُّنِيرًا﴾ نعت يفيد تخصص هذه الصفة الهادئة اللطيفة بالقمر[٥]. قال الألوسي: «وفي

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٣/ ٢٠٨، وروح المعاني ١٢/ ٢٤٤، والتحرير والتنوير ٢٣/ ٣٧٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/ ٣٠٢، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٧٠٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٠/ ٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٣٩، وإرشاد العقل السليم ٧/ ٨، وروح المعاني ١٠/ ٢٧٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/ ٣٠٤.

(٤) انظر: روح المعاني ١٠/ ٤٢، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٦٠٠.

(٥) انظر: رموز الكنوز ٥/ ٣٤٥.

وصفه بـ﴿مُّنِيرًا﴾ دون «مضيئًا» إشارة إلىٰ أن ما يشاهد فيه مستفاد من غيره وهو الشمس»[1]. فكان هذا الوصف تأكيدًا دلاليًّا.

ويأتي تأكيد النعت لإثبات صفة سلب في المنعوت كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢٠-٢١]، فقوله: ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ صفة لـ﴿أَمْوَاتٌ﴾[2] وهي صفة تفيد التوكيد؛ لأن الأموات غير أحياء فمعناهما واحد، فالوصف يفيد التأكيد الدلالي للإشعار بأن ما يعبده هؤلاء من دون الله إنما هي أصنام ليس فيها حياة؛ لأنها حجارة لا أرواح فيها، وهي إشارة -لمن كان له قلب- إلىٰ أنها لا تستطيع نفع نفسها، فكيف بغيرها، فلا تملك نفعًا ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، إنما الذي يفعل ذلك كله هو الله الخالق لها ولكل شيء[3].

ويأتي تأكيد النعت وصفًا بالعدد «واحدة» لغرض تفخيم شأن المعدود، ولفت النظر إلىٰ أهمية الموصوف، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٣-١٤].

فقوله: ﴿وَاحِدَةٌ﴾ الأولىٰ صفة لـ﴿نَفْخَةٌ﴾[4] مفيدة التأكيد علىٰ الدلالة علىٰ الوحدة؛ لأن ﴿نَفْخَةٌ﴾ مصدر مختوم بالتاء للدلالة علىٰ المرة أي الواحدة، فاتفاق النعت والمنعوت للمبالغة في الدلالة علىٰ التوكيد الذي يشعر بعظم شأنها، وقوة تأثيرها وهي نفخة واحدة،

---

(١) روح المعاني ١٠/ ٤٠٣.

(٢) انظر: الدر المصون ٧/ ٢٠٥، وروح المعاني ٧/ ٣٦٢، والجدول ١٤/ ٢٩٩، وإعراب القرآن وبيانه ٥/ ٢٨٤، وإعراب القرآن الكريم ٢/ ١١٩٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٤/ ٩٣، والوجيز ١/ ٦٠٣، وإرشاد العقل السليم ٥/ ١٠٦، وروح المعاني ٧/ ٣٦٢، والتحرير والتنوير ١٤/ ١٢٦، والجدول ١٤/ ٢٩٩.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧، وإعراب القرآن ٥/ ٢١، والبيان ٢/ ٤٥٧، والبحر المحيط ٨/ ٣٢٢، والدر المصون ١٠/ ٤٢٨، والتحرير والتنوير ٢٩/ ١٢٤، وإعراب القرآن وبيانه ١٠/ ١٩٤.

وفي ذلك دلالة علىٰ عظيم قدرة الله ﷻ ونفوذ أمره، فبنفخة واحدة خراب العالم وهلاك المكذبين[1].

وقوله: ﴿وَٰحِدَةً﴾ الثانية صفة لـ﴿دَكَّةً﴾[2] مفيدة التأكيد أيضًا؛ لأن الدكة تدل علىٰ المرة الواحدة، والتأكيد بـ﴿وَٰحِدَةً﴾ يشعر بعظم هذه الدكة؛ فما هي إلا دكة واحدة حتىٰ تفتت الأرض وتفرق كل ما فيها، وصارت الجبال كثيبًا مهيلًا، وعادت الأرض ﴿قَاعًا صَفْصَفًا * لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾[3].

ويكون الغرض من التأكيد التقليل من شأن المنعوت كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣]. قوله: ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ صفة لـ﴿نَعْجَةٌ﴾[4]، وهي علىٰ وزن فَعْلَة للدلالة علىٰ المرة المؤكدة بالنعت بالعدد «واحدة»، فكان توكيدًا دلاليًّا يجسم مدىٰ الغبن الواقع عليه، فمن له تسع وتسعون نعجة يريد أن يسطو علىٰ نعجة صاحبه الواحدة من غير طيب نفس منه، لتكتمل نعاجه المائة، وهذا غاية الغبن والظلم، وبخاصة إذا صدر الظلم من ذوي القربىٰ[5].

وقد يكون في توكيد النعت قصد لإثبات صفة أخرىٰ؛ فبالتأكيد اندفع توهم إثبات الألوهية دون الوحدانية في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٩/ ٥٦، والوسيط ٤/ ٣٤٥، والكشاف ٢/ ١٢٨١، والتبيان ٢/ ١٢٣٧، والفريد ٦/ ٢٠٨، والبحر المحيط ٨/ ٣٢٣، وروح المعاني ١٤/ ٦٦، وفتح القدير ٥/ ٣٤٨، والتحرير والتنوير ٢٩/ ١٢٤، وتيسير الكريم الرحمن ٨٤٤.

(٢) انظر: روح المعاني ١٤/ ٦٦، والتحرير والتنوير ٢٩/ ١٢٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٩/ ٥٦، وروح المعاني ١٤/ ٦٦، وفتح القدير ٥/ ٣٤٩، والتحرير والتنوير ٢٩/ ١٢٤، وتيسير الكريم الرحمن ٨٤٤.

(٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه ٨/ ٣٤٧، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ٢٠٠٤.

(٥) انظر: معاني القرآن ٢/ ٢٢٨، وإرشاد العقل السليم ٧/ ٢٢١، وروح المعاني ١٢/ ٢٥١، والتحرير والتنوير ٢٣/ ٢٣٥.

[النحل: ٥١]، فقوله: ﴿ٱثۡنَيۡنِ﴾ وصف لـ﴿إِلَٰهَيۡنِ﴾[١]، والموصوف يدل بالصيغة علىٰ التثنية، ولا يجمع بين العدد والمعدود إلا فيما وراء الواحد والاثنين، وأما الواحد والاثنان فمعدودان فيهما آلدلالة علىٰ العدد والمعدود، وإنما جاء النعت بـ﴿ٱثۡنَيۡنِ﴾ للتوكيد الدلالي علىٰ أن النهي عن الإشراك مقصود به إبطال شرك مخصوص من إشراك العرب المجاورين للمجوس، وهو اتخاذ إلهين مثلهم، إله الخير وإله الشر، وهذا يدل بالاقتضاء علىٰ إبطال آلهة كثيرة[٢].

ويفيد توكيد النعت قيدًا معتبرًا في حكم فقهي كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقوله: ﴿كَامِلَيۡنِ﴾ صفة لـ﴿حَوۡلَيۡنِ﴾[٣] تفيد التوكيد الدلالي؛ لأن «الحولين» معناهما سنتان، فوصفهما لبيان أن المراد التقدير التحقيقي لا التقريبي المبني علىٰ المسامحة، فقد يطلق لفظ الحولين ويراد حول وبعض آخر، فكان الوصف بـ﴿كَامِلَيۡنِ﴾ توكيدًا لرفع اللبس عن أن يكون المراد انقضاء حول وبعض الآخر[٤].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٦٦، وإعراب القرآن ٢/ ٣٩٧، ومعاني القرآن للنحاس ٢/ ٦٢٣، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٦، والبيان ٢/ ٤٤٨، والتبيان ٢/ ٧٩٨، والفريد ٤/ ١٢٢، ورموز الكنوز ٤/ ٤٠، والبحر المحيط ٥/ ٥٠١، والدر المصون ٧/ ٢٣٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٤/ ١١٨، والكشاف ١/ ٦٠٩، والبيان ٢/ ٧٨، والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١١٣، والدر المصون ٧/ ٢٣٥، وإرشاد العقل السليم ٥/ ١١٩، وحاشية يس علىٰ التصريح ٤/ ٢٥٥.

(٣) انظر: التبيان ١/ ١٨٤، والفريد ١/ ٥٢٤، والدر المصون ٢/ ٤٦٢، وإرشاد العقل السليم ١/ ٢٣٠، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/ ٣٤٧، وإعراب القرآن الكريم ١/ ١٨٢.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٧، والوجيز ١/ ٣٤١، والكشاف ١/ ١٢٧، والتبيان ١/ ١٨٥، والفريد ١/ ٥٢٤، والجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٦١، والبحر المحيط ٢/ ٢١٢، والدر المصون ٢/ ٤٦٢، وروح المعاني ٢/ ٢١١.

وكما في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]. قوله: ﴿كَامِلَةٌ﴾ صفة لـ﴿عَشَرَةٌ﴾[١] تفيد التوكيد الدلالي كما تقول: كتبت بيدي، ونظرت إليه بعيني[٢]. قال أبو عبيدة: «العرب تؤكد الشيء وقد فرغ منه، فتعيده بلفظ غيره تفهيمًا وتوكيدًا»[٣]، فتفيد زيادة التوصية بصيام الأيام العشرة، وأن لا يتهاون بها بنقص من عددها، كأنه قيل: تلك عشرة كاملة فراعوا كمالها ولا تنقصوا منها شيئًا[٤].

ولا يمنع ذلك من إرادة أنها صفة مبينة كمال العشرة، فلا يتوهم متوهم أنه قد بقي بعد ذكر السبعة شيء، أي أنها وافية[٥].

قال الفراء: «وهو توكيد مما تزيده العرب علىٰ المعنىٰ المعلوم، كما قيل: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والثلاثة والسبعة معلوم أنها عشرة، ومثل ذلك: نظرت إليه بعيني»[٦].

وقيل: إن قوله: ﴿عَشَرَةٌ﴾ توكيد ثالث بعد قوله: ﴿ثَلَٰثَةِ﴾ و﴿سَبْعَةٍ﴾، فكأنه كرر التأكيد ثلاث مرات للدلالة علىٰ أن الأمر يقتضي المبادرة لامتثال الأمر والانصياع إلىٰ الحكم علىٰ الفور من غير تريث ولا إبطاء[٧].

---

(١) انظر: الفريد ١/ ٤٦٨، ٤/ ٥٦٨، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/ ٢٩٠، والإعراب المفصل ١/ ٢٥٧، وإعراب القرآن الكريم ١/ ١٥٣، وتأويل مشكل القرآن ٢٤٣.

(٢) انظر: معاني القرآن ٢/ ٢٢٨، وتفسير الطبري ٢/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ١/ ٤٧٩، والبحر المحيط ٢/ ٨٠، وروح المعاني ٢/ ١٢٣.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٧٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٥٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣١، والكشاف ١/ ١١٠، والمحرر الوجيز ١/ ٤٧٩، والجامع لأحكام القرآن ٢/ ٤٠٣، والبحر المحيط ٢/ ٨٠، وروح المعاني ٢/ ١٢٣، والتحرير والتنوير ٢/ ٢٢٩.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢٩٨، وتفسير الطبري ٢/ ٢٥٤، والكشاف ١/ ١١٠، والفريد ١/ ٤٦٩، والجامع لأحكام القرآن ٢/ ٤٠٢.

(٦) معاني القرآن ٢/ ٢٢٨.

(٧) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ١/ ٢٩٠.

وقال أبو حيان: «وبهذه الفوائد التي ذكرناها رد على الملحدين في طعنهم بأن من المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة، فهو إيضاح الواضحات وبأن وصف العشرة بالكمال يوهم وجود عشرة ناقصة وذلك محال، والكمال وصف نسبي لا يختص بالعددية كما زعموا»[1].

ويأتي توكيد النعت لغرض التذكير بالمعنى الموجود في الموصوف وأنه يزيد على القدر المعروف، كما في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٢-٤]، فقوله: ﴿حَامِيَةً﴾ صفة لـ﴿نَارًا﴾[2]، والوصف هنا لإرادة التأكيد الدلالي؛ لأن من صفات النار أن تكون حامية، فإذا جيء بهذه الصفة ﴿حَامِيَةً﴾ مطابقة للموصوف ﴿نَارًا﴾ في المعنى كان القصد إظهار الحالة التي عليها المعذبون الذين يصطلون بحرها الذي تجاوز المقدار المعروف في النار، زيادة في التهويل والإرهاب منها، وهو أسلوب بديع في التحذير من مسلك أصحاب تلك الوجوه الخاشعة الذليلة التي تقاسي العذاب الموصوف بوصف النار بأنها ﴿حَامِيَةً﴾ ليؤكد الشدة التي يعاني منها هؤلاء المعذبون[3].

وهذا ينطبق على آية سورة القارعة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨-١١].

ويأتي تأكيد النعت بلفظ «ذات» مضافة إلى بعض صفات المنعوت كما في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ [البروج: ٤-٥]، فقوله: ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ وصف خاص بـ﴿النَّارِ﴾ أفاد تأكيد المعنى[4]؛ لأنه متضمن معناها مسوق للإشعار بعظم حرها؛ لأن لها وقودًا يلقى فيها كلما خبت أو قاربت، فلا يخمد حرها، فهم عندها قعود متعهدون

---

(١) البحر المحيط ٢/ ٨٠.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم ٩/ ١٤٨، وروح المعاني ١٥/ ٣٢٥، وإعراب القرآن وبيانه ١٠/ ٤٥٨، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٦٧٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣٠/ ١٦٠، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٢٩٦.

(٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه ١٠/ ٤٣١، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٦٦٢.

بحشوها وتسعيرها، ملازمون للأخدود لا يغادرونها، فجاء الوصف بـ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ مؤكدًا دلاليًّا على ديمومة إحراقها[1].

وكذا قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]، فقوله: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ وصف خاص بالنار، أفاد توكيد المعنى[2]؛ لأنه وصف لا تكاد تخلو منه النار، والسياق يفيد عظم المعاناة ومقدارها لمن يقاسون حرها، فهذا النعت الحسي يؤجج مشاعر الخوف عند من يسمع هذا الوعيد لأبي لهب وأمثاله من المشركين الذين وقفوا في وجه الدعوة يصدون عن سبيل الله، فسيكون جزاؤهم كبيرًا مناسبًا لجرمهم، لعلهم يرجعون عن غيهم وضلالهم مخافة هذا العذاب القاسي[3].

قال ابن عاشور: «ووصف النار بـ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ لزيادة تقرير المناسبة بين اسمه وبين كفره، إذ هو أبو لهب والنار ذات لهب»[4].

ويأتي تأكيد النعت بالموصول «الذي» وما في حيز صلته لإظهار نعمة من النعم غفل عنها الإنسان وهي حاضرة بين يديه، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ * ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩].

فقوله: ﴿ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ وصف لـ﴿ٱلْمَآءَ﴾[5]، والوصف أفاد التوكيد الدلالي الذي أومأ به إلى إظهار المنة على الخلق بهذا الماء الذي به حياة كل حي، وتوكيد حصول النعمة على الإنسان بإنزال هذا الماء العذب الذي به سر الحياة بأمر الله ﷻ وتفضلًا منه، فلو شاء لجعله ملحًا أجاجًا، فجاء التوكيد بالنعت بقوله: ﴿ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ دفعًا لتوهم أن يكون ماء

---

(١) انظر: روح المعاني ١٥/ ٢٩٩، وإرشاد العقل السليم ٩/ ١٣٦، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٢٤٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه ١٠/ ٦١١.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم ٩/ ٢١١، وروح المعاني ١٥/ ٤٩٩، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٦٠٥، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٧٣٢.

(٤) التحرير والتنوير ٣٠/ ٦٠٥.

(٥) انظر: روح المعاني ١٤/ ١٤٨، وإعراب القرآن وبيانه ٩/ ٤٤٢، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٣٨٣.

غير صالح للشرب، أو يحبس عنكم في سحائبه فلا يمطر عليكم، فكان ﴿ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ إيذانًا بكمال الانتفاع به[1].

والأمر كذلك في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]، فقوله: ﴿ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ صفة لـ﴿ٱلنَّارَ﴾[2]، وهي صفة مؤكدة؛ لأن من صفات النار أنها تُوْرَىٰ أي تُقْدَح، وهي إشارة إلىٰ منة الله ﷻ بأن أخرج لهم من الشجر الأخضر نارًا بالاقتداح، وهي دليل علىٰ قدرة الله -جلا وعلا- علىٰ إحياء الموتىٰ، وأن ذلك كله بفضل الله وكرمه[3]، وكان التوكيد الدلالي بالموصول وما في حيزه من الصلة الأسلوب الأمثل علىٰ كشف تلك الحقيقة وإظهار تلك النعمة، وبيان تلك المنة.

وتكون وظيفة النعت بالموصول لغرض التهكم والسخرية كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧]، فقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الموصول الموضح بالصلة وصف لـ﴿رَسُولَكُمُ﴾[4]، والرسول من صفته أن يكون مرسلًا، فالوصف بالموصول المفسر بصلته يفيد توكيد المعنىٰ توكيدًا دلاليًّا، فمضمون الموصول مع صلته هو مضمون لـ﴿رَسُولَكُمُ﴾، فكان النعت به للتأكيد، وجاء ذكر الرسول من فرعون علىٰ سبيل التهكم والسخرية، وأضاف الرسول إلىٰ المخاطبين درءًا بنفسه أن يكون مقصودًا بالخطاب بالرسالة، ثم أكد ذلك بوصفه بالتخصص ﴿أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ﴾[5].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٧/ ٢٠٠، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١٩٨، وروح المعاني ١٤/ ١٤٨، والتحرير والتنوير ٢٧/ ٣٢٥.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه ٩/ ٤٤٢، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٣٨٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٧/ ٢٠٠١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٥، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١٩٨، وروح المعاني ١٤/ ١٤٩، والتحرير والتنوير ٢٧/ ٣٢٦.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٩/ ١٢٠، والجدول ١٩/ ٦٥، وإعراب القرآن وبيانه ٧/ ٦٥.

(٥) انظر: روح المعاني ١٠/ ٧٣، وإعراب القرآن وبيانه ٧/ ٦٥.

وينعت أيضًا بـ«الذين» وما في صلته لتوكيد رفع احتمال المجاز، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣].

فقوله: ﴿ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ الموصول وصلته صفة لـ﴿أَبۡنَآئِكُمۡ﴾[1]، والمعهود أن الأبناء علىٰ الحقيقة هم الذين من أصلاب آبائهم، فالصفة وهي الموصول مع صلته مضمنة معنىٰ الموصوف، فالنعت علىٰ هذه الصورة يفيد التأكيد الدلالي ورفع احتمال المجاز الذي يقصد منه أن يكون الأبناء هم الذين من الأصلاب وهم الذين تحرم علىٰ الآباء حلائلهم دون الأبناء من التبني، فإنهم ليسوا أبناء علىٰ الحقيقة، فلا تحرم زوجاتهم علىٰ آبائهم إذا قضوا منهن وطرهم وطلقوهن[2].

وقد يؤكد النعت بالموصول «الذين» وما في حيز صلته علىٰ سبيل المدح لا علىٰ سبيل الوصف الحقيقي، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ الموصول بصلته وصف لـ﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾[3]، و﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾ كلهم مسلمون، فالنعت يراد به التوكيد الدلالي علىٰ عظمة الإسلام وشرفه، والتنويه بفضل الموصوف حثًّا لأتباعهم علىٰ الاقتداء بهم، والسعي في تحصيل صفتهم، كما وصف الله ﷻ ملائكته المسبحة بقدسه بالإيمان في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر: ٧] تعظيمًا لقدره، ودفعًا للناس علىٰ الدخول فيه، وإلا فإنه معلوم أن الملائكة كلهم مؤمنون[4]. قال

---

(١) انظر: الدر المصون ٣/ ٦٤٤، والجدول ٤/ ٤٧٨، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ١٩٢، وإعراب القرآن الكريم ٢/ ١٩٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٢٣، وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٦٢، والتحرير والتنوير ٤/ ٣٠٠.

(٣) انظر: البيان ١/ ٢٩٢، والدر المصون ٤/ ٢٧٠، وإرشاد العقل السليم ٣/ ٤١، وروح المعاني ١٣/ ١٩٣، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ٤٨٢، وإعراب القرآن الكريم ١/ ٥٢٢.

(٤) انظر: البيان ١/ ٢٩٢، وتفسير القرطبي ٦/ ١٨٨، والبحر المحيط ٣/ ٤٩١، والدر المصون ٤/ ٢٧٠، وروح المعاني ٤/ ١٩٣، وفتح القدير ٢/ ٥٤، والتحرير التنوير ٦/ ٢٠٨، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ٤٨٤.

الأنباري: «﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة للنبيين علىٰ المدح، لا علىٰ معنىٰ الصفة التي تدخل للفرق بين الموصوف ومن ليس له صفة كذلك؛ لأنه لا يحتمل أن يكون نبيون غير مسلمين»[1].

وقال أبو حيان: «و﴿ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ وصف مدح للأنبياء كالصفات التي تجري علىٰ الله تعالىٰ، وأريد بإجرائها التعريض باليهود والنصارىٰ حيث قالت اليهود إن الأنبياء كانوا يهودًا، والنصارىٰ قالت كانوا نصارىٰ، فبين أنهم كانوا مسلمين كما كان إبراهيم عليه السلام، ولذلك جاء ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، ونبه بهذا الوصف أن اليهود والنصارىٰ بعداء من هذا الوصف الذي هو الإسلام، وأنه كان دين الأنبياء كلهم قديمًا وحديثًا»[2].

وقد تكون وظيفة النعت بالموصول «اللاتي» لتقرير حكم فقهي، وقوله تعالىٰ: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣].

قوله: ﴿ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ الموصول وصلته وصف لـ﴿نِّسَآئِكُمُ﴾[3]، فالموصول وما في حيزه نعت للنساء -أمهات الربائب- جاء علىٰ سبيل التأكيد للمعنىٰ؛ لأن من لازم الربائب أن تكون بنتًا للزوجة، فكان الوصف بقوله: ﴿ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ توكيدًا دلاليًا علىٰ اشتراط البناء بأم الربيبة لتحريم نكاحها، ولا يحرمها مجرد العقد علىٰ أمها[4].

كما تكون وظيفة النعت الدعوة إلىٰ التذكر والاعتبار بما جرىٰ في السابق، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. قوله: ﴿ٱلَّتِى فِى

---

(١) البيان ١/ ٢٦٥.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٤٩١.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤، والدر المصون ٣/ ٦٤٢، وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٦٢، والجدول ٤/ ٤٧٧، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ١٩١، وإعراب القرآن الكريم ١/ ٣٧٩.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٢٢، وإرشاد العقل ٢/ ١٦٢، والتحرير والتنوير ٤/ ٢٩٩.

﴿ٱلصُّدُورِ﴾ وصف لـ﴿ٱلْقُلُوبُ﴾[1]، وإذا كان من المعلوم أن القلوب في الصدور، فإن النعت هنا أفاد التوكيد الدلالي الذي يهدف إلىٰ الدعوة إلىٰ التفكر فيما حل بالأمم قبلهم ممن أهلكوا بسبب كفرهم وطغيانهم فيعتبروا ويرجعوا عن عتوهم وكفرهم إذا تدبروا ذلك، ولكن عميت عقولهم عن إدراك الحق وقد وهبها الله لهم ليعقلوا بها، ففي التوكيد تعريض بهم أنهم لم ينتفعوا بأفئدتهم مع شدة اتصالها بهم، إذ هي في صدروهم[2].

٣- النعت بالجملة:

جاء النعت بالجملة في القرآن الكريم مؤديًا وظائف دلالية مختلفة مفيدة تأكيد المنعوت. من تلك الوظائف: كون جملة النعت وصفًا للشيء بنفي نقيضه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١]. فقوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ جملة في محل رفع صلة لـ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾[3]، وهي نعت مؤكد لمعنىٰ ما قبله، فالمسلمة هي التي سلمها الله من العيوب مخلص لونها، فـ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي: لا لون فيها يخالف لونها، فهي سالمة من اختلاف الألوان، فيكون وصفها بـ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ للتوكيد الدلالي علىٰ طريقة القرآن ببيان الشيء بنفي نقيضه[4].

ومن توكيد النعت بنفي نقيضه أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ * فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤١-٤٤]، فقوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ صفة

---

(١) انظر: معاني القرآن ٣/ ٤٣٢، والتبيان ٢/ ٩٤٥، والدر المصون ٨/ ٢٨٨، وإعراب القرآن وبيانه ٦/ ٤٤٥، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٤٨٥.

(٢) انظر: معاني القرآن ٢/ ٢٨٨، وتفسير الطبري ١٧/ ١٨٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٣٢، والمحرر الوجيز ٦/ ٢٥٩، والفريد ٤/ ٥٦٨، ورموز الكنوز ٥/ ٧٣، والبحر المحيط ٦/ ٣٧٨، والدر المصون ٨/ ٢٨٩، والتحرير والتنوير ١٧/ ٢٨٩.

(٣) انظر: البيان ١/ ٩٤، والجدول ١/ ١٦٠، والإعراب المفصل ١/ ٧٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١/ ٤٤٢، والوجيز ١/ ١١٢، ومفاتيح الغيب ٣/ ٥٥٠، وإرشاد العقل السليم ١/ ١١٢، وروح المعاني ١/ ٣٥٢، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ١٢٢.

لـ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾[1]، وهو وصف مؤكد لموصوفه، فالموصوف ظل هواء حار لافح يشوي الوجوه، فما هو إلا من دخان النار يرتفع ويحيط بأهلها من كل ناحية حتىٰ يظلهم، ووصفه بالنقيض والضد؛ لأن الظل ليس كسائر الظلال التي فيها البرد والروح لمن يأوي إليه من أذىٰ الحر، ولكنه ظل حار يساقون إليه مهانين، وليس كريمًا؛ لأنه يؤلم من يستظل به، فوصفه بالظل علىٰ هذه الصورة علىٰ طريق التهكم، فاليحموم هو غير البارد، فكان الوصف مطابقًا للموصوف بطريق التضاد مما يجعل سامعه يشعر بجو من الرعب وهو يتصور حال الذين عصوا ربهم يؤخذ بهم ذات الشمال، فيكون في سموم جهنم وحميمها، وجاء النعت بقوله: ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ ليكشف وجه المقارنة بين النعت والمنعوت لكي يكون أوقع في الروع وأوجع في الرجوع عن الباطل[2].

ويفيد توكيد النعت بالجملة إظهار الإعجاز كما في قوله تعالىٰ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد: ٢]، فقوله: ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ جملة فعلية في محل جر صفة لـ﴿ عَمَدٍ ﴾[3]، تفيد التوكيد الدلالي؛ لأنها ترىٰ بغير عمد، وفي ذلك آية علىٰ قدرة الله الذي يمسكها أن تزول، أو أن لها عمدًا غير مرئية[4].

ويكون توكيد النعت لإظهار مدىٰ التعنت والتجبر، كما ورد في سياق تحديات الكفار وطلبهم من الرسول ﷺ خوارق للتصديق برسالته في قوله تعالىٰ: ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ﴾ [الإسراء: ٩٣]، فقوله: ﴿ نَّقْرَؤُهُ ﴾ جملة فعلية في محل

---

(١) انظر: إعراب القرآن ٤/ ٣٣٤، والوسيط ٤/ ٢٣٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٠٩، والدر المصون ١٠/ ٢٠٨، وروح المعاني ١٣/ ٤٨٣، والمجتبىٰ ٤/ ١٢٧٧، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٣٧٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٧/ ١٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٩٠، والكشاف ٢/ ١٢١٤، والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٣، وروح المعاني ١٣/ ٤٨٣.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٣٦، والبيان ٢/ ٤٧، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٣، وروح المعاني ٧/ ٨٤، وإعراب القرآن وبيانه ٥/ ٨٣.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٣٦، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٣.

نصب صفة لـ﴿كِتَٰبًا﴾[1]، وإذا كان من لوازم الكتاب أن يقرأ، فإن جملة النعت ﴿يَقْرَؤُهُۥ﴾ جاءت مؤكدة توكيدًا دلاليًّا أفادت الإشارة إلىٰ أن تعنت الكفار في طلبهم كتابًا لكل رجل منهم، كما قال تعالىٰ: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢]، ويكون من صفات هذا الكتاب أن يكون مقروءًا وموجهًا لكل شخص باسمه، وهي طلبات ساذجة تنبئ عن سطحية في التفكير، وذلك في جمعهم بين خوارق مختلفة، وليس من شأن الرسول ﷺ أن يأتي بها، لذا قال عنه الله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]، فهي من شأن الله وأمره وحده[2].

كما يفيد توكيد النعت استحضار فظاعة الموصوف كما في تعالىٰ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥]، فقوله: ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ جملة في نصب صفة لـ﴿كَلِمَةً﴾[3]، وهذه الجملة مؤكدة لموصوفها؛ لأن الكلمة لا تخرج إلا من الأفواه، وإنما عبر بالفعل المضارع لاستحضار صورة خروجها من أفواههم تخييلًا لفظاعتها، ولاستعظام اجترائهم عليها، ولأن ذلك أكبر من وساوس الشيطان وأحاديث النفس التي لا يحسن التفوه بها، فكيف بهذا المنكر العظيم، وهو ادعاء أن لله ولدًا[4]!!

ويفيد توكيد النعت إبطال دعوىٰ ينقضها الدليل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، فقوله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ جملة

---

(١) انظر: التبيان ٢/ ٨٣٢، والفريد ٤/ ٢٢٣، والدر المصون ٧/ ٤١٢، وإعراب القرآن وبيانه ٥/ ٥٠٣، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٢٨٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ١٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٦٠، والوسيط ٣/ ١٢٨، والكشاف ١/ ٦٤٧، والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٣١، وإرشاد العقل ٥/ ١٩٥.

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٦٥٢، والبيان ٢/ ١٠٠، والتبيان ٢/ ٨٣٨، والفريد ٤/ ٢٤١، والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٥٣، والبحر المحيط ٦/ ٩٧، والدر المصون ٧/ ٤٤٠، وروح المعاني ٨/ ٦٤٧، والتحرير والتنوير ١٥/ ٢٥٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٥/ ٥٣٢، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٢٩٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ١٩٣، والكشاف ١/ ٦٥٢، ورموز الكنوز ٤/ ٢٤٣، والبحر المحيط ٦/ ٩٧، وروح المعاني ٨/ ٦٤٧، والتحرير والتنوير ١٥/ ٢٥٢.

في محل نصب صفة أخرىٰ لـ﴿إِلَـٰهًا﴾[1]، وهي صفة أفادت التوكيد الدلالي؛ لأن ادعاء وجود إله مع الله إنما هي دعوىٰ عارية عن البرهان، وأن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلًا عما دل الدليل علىٰ خلافه[2].

قال الزمخشري: «وهي صفة لازمة نحو قوله تعالىٰ: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] جيء بها للتوكيد، لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان»[3].

ويكون التوكيد في جملة النعت لبيان نقض صفات المنعوت بطريق السلب للتنفير من سلوك طريقه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦-٧]، فقوله: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ جملتان فعليتان في محل جر صفة لـ﴿ضَرِيعٍ﴾[4]، وإذا كان الضريع طعامًا سامًّا من شوك النار فإنه قطعًا لا يسمن ولا يشبع من جوع يصيب الإنسان، فجاء الوصف بالجملتين مطابقًا للموصوف قصدًا إلىٰ تأكيد المعنىٰ وتقويته، وأنه لا يعود علىٰ آكله بالنفع، وهذا طعام يعذب أهل النار بأكله لسوء طعمه وسوء عاقبته[5].

ويفيد النعت بجملة مشتملة علىٰ بعض صفات المنعوت إرادة التهويل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤]، فقوله: ﴿تَلَظَّىٰ﴾ جملة فعلية في محل نصب صفة

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٧٧٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٣٢٧، والتبيان ٢/ ٩٦٢، والفريد ٤/ ٦٢٧، والبحر المحيط ٦/ ٤٢٤، والدر المصون ٨/ ٣٧٥، وإرشاد العقل السليم ٦/ ١٥٣، وروح المعاني ١٠/ ٩٧، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦/ ٥٥٤، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٥٣٧.

(٢) انظر: الفريد ٤/ ٦٢٧، ورموز الكنوز ٥/ ١٧٤، والبحر المحيط ٦/ ٤٢٤، والدر المصون ٨/ ٣٧٦، وإرشاد العقل السليم ٦/ ١٥٣، وروح المعاني ١٠/ ٩٧.

(٣) الكشاف ٢/ ٧٧٨.

(٤) انظر: الدر المصون ١٠/ ٧٦٧، وروح المعاني ١٥/ ٣٢٦، وإعراب القرآن وبيانه ١٠/ ٤٥٨، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٦٧٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٣٠/ ١٦١، والدر المصون ١٠/ ٧٦٧، وإرشاد العقل السليم ٩/ ١٤٩، وروح المعاني ١٥/ ٣٢٦، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٢٩٦، وإعراب القرآن وبيانه ١٠/ ٤٦١.

لـ﴿نَارًا﴾[1]، و﴿تَلَظَّىٰ﴾ تتلهب من شدة اشتعالها، وهي بعض صفات النار سيق لأجل تأكيد المعنىٰ، والتحذير من الوقوع فيها، وقد جاءت منكرة للتهويل والتعظيم، وجاءت صفتها تتوهج لكل أشقىٰ يكذب ولا يؤمن بموعود الله، فأفاد الوصف بها التأكيد الدلالي علىٰ أنها منزلة خاصة لهذا الصنف من الكفار[2].

ويفيد تأكيد النعت بجملة أصلها خبر للدلالة علىٰ ثبات الوصف للموصوف، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]. قوله: ﴿وَاحِدٌ﴾ صفة لـ﴿إِلَٰهٌ﴾[3] أفادت التأكيد الدلالي؛ لأن ﴿إِلَٰهٌ﴾ دل علىٰ العدد ﴿وَاحِدٌ﴾، وفيه إيماء إلىٰ أنه هو المتفرد بالعبادة بحق، وأن ما سواه من الآلهة باطل، يؤكد هذا ويقويه وصفه بقوله: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[4]، فهو توكيد دلالي آخر؛ لأن الإله الواحد لا إله إلا هو.

قال ابن عاشور: «وليجيء ما كان أصله خبرًا مجيء النعت، فيفيد أنه وصف ثابت للموصوف؛ لأنه صار نعتًا، إذ أصل النعت أن يكون وصفًا ثابتًا... وهذا استعمال متبع في فصيح الكلام أن يعاد الاسم أو الفعل بعد ذكره ليبنىٰ عليه وصف»[5].

كما أن توكيد وصف ﴿إِلَٰهٌ﴾ بـ﴿وَاحِدٌ﴾ توكيدًا دلاليًّا يشعر بأنه الواحد الذي لا مثيل له ولا نظير، وليس كمثله شيء، والعرب تقول: فلان واحد قومه[6].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه ١٠/ ٥٠٣، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٣٨٩، والجدول ٣٠/ ٣٤٨، وإعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٦٩٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٣٠/ ٢٢٩، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(٣) انظر: التبيان ١/ ١٣٢، والفريد ١/ ٤٢٠، والدر المصون ٢/ ١٩٧، وإرشاد العقل السليم ١/ ٣٨٣، وروح المعاني ٢/ ٤٦، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ٢٢٢، وإعراب القرآن الكريم ١/ ١٢٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٠، والتبيان ١/ ١٣٢، والفريد ١/ ٤٢١، والجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٩٠، وروح المعاني ٢/ ٤٦، والتحرير والتنوير ٢/ ٧٤.

(٥) التحرير والتنوير ٢/ ٧٤.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٠، والوجيز ١/ ٢٤٥، والمحرر الوجيز ١/ ٣٩٧، والبحر المحيط ١/ ٤٦٢.

٣- النعت بشبه الجملة:

كما يأتي النعت بشبه الجملة لأداء وظيفة دلالية كما في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢]، فقوله: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف في محل نصب صفة لـ﴿مَائِدَةً﴾، وهذا الوصف مؤكد للموصوف؛ لأن الإنزال لا بد أن يكون مصدره العلو والسماء، وهذا التأكيد بقوله: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ يشعر بأهمية هذا المطلوب وصعوبة الحصول عليه، فليست من موائد الدنيا التي يسهل الحصول عليها، بل هي مائدة من مكان شاق وغير متيسر الحصول عليه، فهي ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾، فالتوكيد يفيد عظم قدرة الله تعالىٰ، وأنه إذا أراد شيئًا يقول له: كن فيكون، وكان هذا الطلب لتأكيد إيمانهم الراسخ.

الفصل الثاني: الحال

الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول[1].

قال ابن يعيش: «وإنما سمي الحال حالًا؛ لأنه لا يجوز أن يكون اسم الفاعل فيها إلا لما أنت فيه تطاول الوقت أم قصر، ولا يجوز أن يكون للماضي وانقطع، ولا لما لم يأتِ من الأفعال؛ إذ الحال هي هيئة الفاعل أو المفعول وصفته»[2].

وتكون الحال مؤسسة، وهي التي لا يستفاد معناها بدون ذكرها، وتسمىٰ الحال الموضحة أو المبينة.

وذلك مثل قولك: جاء زيد ضاحكًا، وأقبل محمد مسرعًا، وأكرمت عبد الله مستبشرًا، ولقيت الأمير عادلًا، علىٰ معنىٰ: جاء زيد وأقبل محمد وأكرمت عبد الله، ولقيت الأمير علىٰ هذه الحال[3].

وتكون الحال المؤكدة وهي التي يستفاد معناها بدون ذكرها، وهي الحال التي تأتي لتوكيد عاملها، وتقرير مؤداه، وتقوية معناه. وتكون مؤكدة لعاملها ولصاحبها ولمضمون جملة قبلها.

فالمؤكدة لعاملها نوعان:

١ - مؤكدة لعاملها لفظًا ومعنىٰ مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]، فالحال ﴿رَسُولًا﴾ حال من لفظ عاملها «أرسلنا».

٢ - مؤكدة لعاملها معنىٰ فقط مثل قوله: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩]، فالتبسم نوع من الضحك مع اختلاف لفظ الحال عن لفظ عاملها.

---

(١) انظر: اللمع ١/ ٦٢، وملحة الإعراب ١/ ٢٨، والمفصل ١/ ٨٩، واللمحة شرح الملحة ١/ ٣٧٥، والآجرومية ١/ ١٩، وأوضح المسالك ٢/ ٢٤٩، وهمع الهوامع ٢/ ٢٩٣، ٣١٨.

(٢) شرح المفصل ٢/ ٥٥.

(٣) انظر: التصريح ١/ ٥٦٩.

وتكون الحال مؤكدة لصاحبها مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩].

كما تكون مؤكدة لمضمون جملة قبلها مثل قولك: أنا محمد بطلًا، هذا أبوك عطوفًا[١].

وقد جاءت الحال في السياق القرآني مؤدية وظيفة مهمة متضمنة تأكيدًا دلاليًّا، وهي إما حال مفردة، وإما جملة، وإما شبه جملة.

١- الحال المفردة:

تؤدي الحال المفردة وظيفة دلالية مؤكدة لعاملها وموضحة له، وهي كثيرة في القرآن الكريم. من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، فقوله: ﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال من الواو في ﴿تَعْثَوْا﴾[٢]، وهي حال مؤكدة لعاملها ﴿تَعْثَوْا﴾ توكيدًا دلاليًّا، لتوافقهما في المعنىٰ دون اللفظ؛ لأن ﴿تَعْثَوْا﴾ بمعنىٰ: لا تفسدوا[٣]. قال السمين الحلبي: «وهي حال مؤكدة؛ لأن معناها قد فهم من عاملها، وحسن ذلك اختلاف اللفظين»[٤].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠]. قوله: ﴿مُدْبِرًا﴾ حال من فاعل ﴿وَلَّىٰ﴾[٥] مؤكدة توكيدًا دلاليًّا لعاملها ﴿وَلَّىٰ﴾[٦].

وكذا قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، فقوله: ﴿مُّدْبِرِينَ﴾ حال من فاعل ﴿وَلَّيْتُم﴾ مؤكدة لعاملها ﴿وَلَّيْتُم﴾[١] لاتفاق معناهما مع اختلاف لفظهما.

---

(١) انظر: الكتاب ٢/ ٧٨، والمفصل ١/ ٩٢، والتصريح ١/ ٦٠٥، وهمع الهوامع ٢/ ٣١٨.

(٢) انظر: التبيان ١/ ٣٩، والجدول ١/ ١٣٩، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ١١١، والإعراب المفصل ١/ ٦٧، والتصريح ١/ ٦٠٦.

(٣) انظر: الوجيز ١/ ١٠٨، والتبيان ١/ ٣٩، وتيسير الكريم الرحمن ٣٦، والجدول ١/ ١٣٩.

(٤) الدر المصون ١/ ٣٨٩.

(٥) انظر: البيان ٢/ ٢١٩، والدر المصون ٨/ ٥٧٧، والجدول ١٩/ ١٤٣، وإعراب القرآن ٧/ ١٧١.

(٦) انظر: التصريح ١/ ٦٠٦، والجدول ١٩/ ١٤٣.

وتأتي الحال المفردة مؤكدة لعاملها مفيدة صفة خاصة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥]. فقوله: ﴿حَيًّا﴾ حال من فاعل ﴿يُبْعَثُ﴾ مؤكدة توكيدًا دلاليًّا لعاملها ﴿يُبْعَثُ﴾[٢]، للإشارة إلىٰ أنه سيبعث حيًّا كما كان في الدنيا -لأنه شهيد-، وأن البعث بعد الموت حسي جسماني وليس روحانيًّا.

٢- الحال الجملة:

وقد جاءت الحال جملة مؤكدة تأكيدًا دلاليًّا في نوعين:

أ- **مجيء الحال جملة اسمية:**

كما في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

فقوله: ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ جملة حالية من فاعل ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ وهو التاء مؤكدة لعاملها ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ لأنهما بمعنىٰ واحد، فالإعراض هو التولي، فهي حال مؤكدة لعاملها تأكيدًا دلاليًّا[٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠] جملة ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ في محل نصب حال من الواو في ﴿ضَلُّوا۟﴾[٤]، وهي حال مؤكدة لمضمون الجملة ﴿قَدْ ضَلُّوا۟﴾؛ لأنها بمعناها، فهي توكيد لمعنىٰ الضلال في الفعل ﴿ضَلُّوا۟﴾؛ لأن النص علىٰ نفي الهدىٰ مؤولة إلىٰ الضلال، لذا كانت جملة ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ حالية مؤكدة تأكيدًا دلاليًّا لمضمون الجملة السابقة عليها ﴿قَدْ ضَلُّوا۟﴾، ومفيدة بأنهم لم يكونوا مهتدين من الأصل، والمراد بالمبالغة في نفي هدايتهم[٥].

---

(١) انظر: الدر المصون ١/ ٣٨٩، والجدول ١٠/ ٣١٢، وإعراب القرآن وبيانه ٤/ ٨٠.

(٢) انظر: التصريح ١/ ٦٠٦، والجدول ١٦/ ٢٨٠، وإعراب القرآن وبيانه ٦/ ٧٢، وروح المعاني ٨/ ٣٩٣.

(٣) انظر: الدر المصون ١/ ٤٧٢، والجدول ١/ ١٨٠، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ١٣٧.

(٤) انظر: الدر المصون ٥/ ١٨٧، وروح المعاني ٤/ ٢٨٠، والجدول ٨/ ٥٠٣، وإعراب القرآن الكريم ١/ ٦٥٦.

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم ٣/ ١٩١، وإعراب القرآن الكريم ١/ ٦٥٦.

كما تأتي الجملة الحالية مفيدة الحث علىٰ اهتبال الفرص قبل فوات أوانها كما في قوله تعالىٰ ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥]، فقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ جملة حالية من ضمير المفعول في جملة ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾[١]، وهي مؤكدة لمضمونها؛ لأنهما بمعنىٰ واحد، فالبغتة هي المفاجأة وعدم التوقع وهي تتفق في دلالتها مع الجملة الحالية ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾؛ لأن البغتة لا تترك فرصة للمباغت كي يشعر بما بوغت به[٢].

وهذا منهج للقرآن الكريم في الحث علىٰ التذكر وترك الغفلة التي فيها الهلاك[٣].

وتكون جملة الحال للتحذير من جرم يكون عقابه أشد وأقوىٰ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، فقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جملة حالية مؤكدة لمضمون الجملة التي قبلها ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[٤]؛ لأنهم سمعوا دعوة الرسل إلىٰ التوحيد، وأنّ عبادة غيره شرك، وهم مقرون بمعرفتهم بذلك، فهم يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، فهم يعلمون أنهم يجعلون لله أندادًا، ولذا فإن جملة الحال هنا تتناسب مع النهي الموجود في أول الجملة ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، وبهذا النهي وبهذه الحال يكون القرآن الكريم قد بلغ الغاية في بيان مدىٰ خطورة هذه المعصية، وهي اتخاذ الندية والضال عالم بها، وأن جرمها أعظم، ومن ثَم سيكون عقابها أشد وأعظم، وإن كان اتخاذ الأنداد شرك علىٰ الإطلاق سواء أعلم المشرك بذلك أم لم يعلم[٥].

---

(١) انظر: الدر المصون ٥/ ٣٩٠، وروح المعاني ٥/ ١١، والجدول ٩/ ١٦، وإعراب القرآن وبيانه ٣/ ٤١٢.

(٢) انظر: الدر المصون ٥/ ٣٩٠، وإرشاد العقل السليم ٣/ ٢٥٣، وروح المعاني ٥/ ١١.

(٣) وقد جرىٰ ذلك في آيات كثيرة في القرآن الكريم. انظر: الآية (٢٠٢) من سورة الشعراء، والآية (٥٣) من سورة العنكبوت، والآية (٥٥) من سورة الزمر، والآية (٦٦) من سورة الزخرف.

(٤) انظر: البيان ١/ ٦٤، والتبيان ١/ ٢٤، والدر المصون ١/ ١٩٦، وإرشاد العقل السليم ١١/ ٦٢، والجدول ١/ ٧٣، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ٥٤، والإعراب المفصل ١/ ٣٩.

(٥) انظر: الوجيز ١/ ٩٥، وعمدة التفسير ١/ ٨٤، وإرشاد العقل السليم ١/ ٦٢، وتيسير الكريم الرحمن ٢٧.

وتأتي جملة الحال لبيان الحالة الدقيقة التي كان عليها الموصوف كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٣]، فقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ جملة حالية مؤكدة لعاملها ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾[١]؛ لأنهما بمعنىٰ واحد، فالرؤية والنظر شيء واحد، فهي حال مؤكدة تأكيدًا دلاليًا يفيد رفع ما تحتمله الرؤية أن تكون رؤية قلبية.

وفي مجيء الحال علىٰ هذه الصورة بيان لمدىٰ الحسرة والعجز الذي يصيب الإنسان عند وقوع الحدث بالمصيبة فلا يستطاع له دفعًا، فلم يبق إلا الرضا والتسليم[٢].

ومن هذا القبيل قوله تعالىٰ: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧]، فقوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ جملة حالية من ضمير المفعول في ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم﴾[٣]، مؤكدة لما قبلها وهي جملة ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً﴾؛ فهما بمعنىٰ واحد، فالصغار الذي وصفوا به في جملة الحال هو عين الذلة والهوان الذي وصفوا به، وفيه إشارة إلىٰ أن إخراجهم بطريق الأسر، لا بطريق الإجلاء[٤].

ب- مجيء الحال جملة فعلية:

كما تأتي الجملة الفعلية حالًا مفيدة وظيفة دلالية وتوكيدًا في السياق القرآني، وذلك نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ [مريم: ٢٧] حيث جاء الجملة الفعلية ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾ حالًا

---

(١) انظر: الدر المصون ٣/ ٤١٣، وإرشاد العقل السليم ٢/ ٩٢، وروح المعاني ٢/ ٢٨٦، والجدول ٤/ ٣٢٢، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ٦٢.

(٢) انظر: الوجيز ١/ ٢٤٣، وإرشاد العقل السليم ٢/ ٩٢، والدر المصون ٣/ ٤١٣، وروح المعاني ٢/ ٢٨٦.

(٣) انظر: البيان ٢/ ٢٢٢، والدر المصون ٨/ ٦١٤، وإرشاد العقل السليم ٦/ ٢٨٦، وروح المعاني ١٠/ ١٩٥، والجدول ١٩/ ١٦٧، وإعراب القرآن وبيانه ٧/ ٢٠٩.

(٤) انظر: الدر المصون ٨/ ٦١٤، وإرشاد العقل السليم ٦/ ٢٨٦، وروح المعاني ١٠/ ١٩٥، والجدول ١٩/ ١٦٧.

من ضمير الفاعل المستتر في ﴿فَأَتَتْ﴾[1]، وهذه الحال أضفت على المعنى تقوية وتوكيدًا؛ لأن معنى قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ﴾ يعني تحمل وليدها بنفسها، ثقة ببراءة نفسها وطهارتها، فهي غير مكترثة بما يمكن أن يقوله قومها عنها، لقد استسلمت لقضاء الله وقدره، وهذه الحال المؤكدة للمعنى أفادت توكيد انفرادها بالمجيء وحدها وهي تحمل وليدها، فهي متضمنة معنى عاملها «أتت»[2].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧] جاءت الجملة الفعلية ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ حالية من الضمير في ﴿ءَامِنِينَ﴾[3]، فتكون مؤكدة لـ﴿ءَامِنِينَ﴾؛ لأنهما بمعنى، فعدم الخوف أمن، والعكس صحيح، لذا تكون هذه الحال أدت وظيفة وهي إفادة التوكيد الدلالي[4].

وتكون جملة الحال متعددة فتؤدي وظيفة أكبر وهي زيادة التصوير بتكثير الألفاظ فيها، كما في قوله تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٦-١٠٧]، فقوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ جملة حالية[5]، أفادت التوكيد الدلالي لقوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾؛ لأنهما بمعنى واحد، فقوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ أي: أنها مستقيمة

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٧/ ٥٩٢، وروح المعاني ٨/ ٤٠٦، والتحرير والتنوير ١٦/ ٩٤، والجدول ١٦/ ٢٩١، وإعراب القرآن وبيانه ٦/ ٨٧، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٣٤٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٦/ ٩٤.

(٣) هذا أحد الوجوه الجائزة في إعراب جملة ﴿لَا تَخَافُونَ﴾، وإلا ففيها أوجه أخرى، أحدها: أن تكون مستأنفة، أو تكون حالًا ثالثة من ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ أو من ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ أو من ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾.

انظر: الدر المصون ٩/ ٧١٩، والبيان ٢/ ٣٧٩، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١١٣، والجدول ٢٦/ ٢٦٩، وإعراب القرآن وبيانه ٩/ ٢٥٣.

(٤) انظر: الدر المصون ٩/ ٧٢٠، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١١٣.

(٥) انظر: الدر المصون ٨/ ١٠٥، وإرشاد العقل السليم ٦/ ٤٢، وروح المعاني ٨/ ٥٧٢، والجدول ١٦/ ٤٢٣، وإعراب القرآن وبيانه ٦/ ٢٤٩.

سالمة من الميل والنتوءات، ومعنىٰ ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ أي: أنها أرض سهلة مستوية لا نتوء فيها[1].

وتأتي جملة الحال متبعة بحال أخرىٰ لتقوية التوكيد كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ١-٢].

قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ جملة حالية من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾[2]، وقوله: ﴿قَيِّمًا﴾ حال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾[3] حيث وصف ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ المنزل من الله تعالىٰ بوصفين متوافقين في المعنىٰ، الأول: نفي العوج عنه، والثاني: أنه قيم، وذلك علىٰ طريقة القرآن في التوكيد بتكرار اللفظ، وذلك بذكر الشيء ونفي نقيضه ليكون أكثر دلالة علىٰ التأكيد[4].

٣- شبه الجملة:

وقد جاءت الحال من الجار والمجرور مؤدية وظائف ذات أثر في السياق القرآني مفيدة التوكيد الدلالي في آيات كثيرة، من ذلك:

١- مجيء الحال ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ من أشياء لا تكون حقًّا كقتل النبيين في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]، فقوله: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الواو في ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾[5]، وهي حال مؤكدة للمعنىٰ، فقتل الأنبياء كله بغير حق، فهم المبلغون عن الله شرعه وأوامره، و﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ توكيد دلالي فيه إيماء إلىٰ عظم جرمهم وزيادة الشناعة عليهم -علىٰ أنهم لم

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٦/ ٣٠٧.

(٢) انظر: البيان ٢/ ٩٩، والدر المصون ٧/ ٤٣٣، وإعراب القرآن وبيانه ٥/ ٥٣١.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٦٧، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٢٠٢.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٦٧، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٢٠٢.

(٥) انظر: التبيان ١/ ٤٠، والدر المصون ١/ ٤٠٣، والجدول ١/ ١٤٣، ١٤٤، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ١١٤.

يرتكبوا ما يوجب القتل فلم يقتلوا ولم يفسدوا- وإلا فمن المعلوم أن قتل الأنبياء لا يكون بحق[1].

وكذا الإثم والبغي في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فقوله: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ حال مؤكدة من ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾[2]؛ لأنهما بغير الحق، فهي حال مؤكدة تأكيدًا دلاليًّا؛ لأن البغي لا يكون إلا بغير الحق[3].

ومثل ذلك التكبر كما في قوله تعالىٰ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، فقوله: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ حال من الواو في ﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾[4]؛ مؤكدة توكيدًا دلاليًّا لقوله: ﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾؛ لأن التكبر كله بغير الحق والتكبر بحق ليس إلا لله تعالىٰ، فمجيء الحال منه للتوكيد[5].

٢- مجيء الحال ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ من أشياء لا تصدر إلا بالجهل وعدم العلم، كالسفه كما في قوله تعالىٰ: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٠]، فقوله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ شبه الجملة في محل نصب حال من ﴿سَفَهًا﴾[6]، مؤكدة لمعناه؛ لأن السفه لا يكون إلا بغير علم، فالحال مؤكدة تأكيد دلاليًّا، فالسفه هو الركون إلىٰ ظاهر الأمور لا حقيقتها، وهو مناقض لمعنىٰ العلم ومؤكد ومساوٍ مع معنىٰ الجهل.

---

(١) انظر: الدر المصون ١/ ٤٠٣، وإرشاد العقل السليم ١/ ١٠٧، وتيسير الكريم الرحمن ٣٧.

(٢) انظر: الدر المصون ٥/ ٣٠٧، وروح المعاني ٤/ ٣٥٣، والجدول ٨/ ٣٩٦.

(٣) انظر: الدر المصون ٥/ ٣٠٧، وإرشاد العقل السليم ٣/ ٢٢٥.

(٤) انظر: الدر المصون ٥/ ٤٥٦، وإرشاد العقل السليم ٣/ ٢٧٢، وروح المعاني ٥/ ٥٩، والجدول ٥/ ٧٤، وإعراب القرآن وبيانه ٣/ ٤٥٣.

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم ٣/ ٢٧٢، والجدول ٥/ ٧٤.

(٦) انظر: الدر المصون ٥/ ١٨٦، وإرشاد العقل السليم ٣/ ١٩١، وروح المعاني ٤/ ٢٨٠.

غير أن وصف السفه ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فيه تحديد لمعنىٰ السفه، أي: الجهل، وفي ذلك مذمة ونقص من شأن الجاهل يرشد إليه نفي العلم عنه، وفي ذلك توبيخ شديد له[1].

وكاتباع الهوىٰ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وجاء الجار والمجرور ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2] حالًا مؤكدًا توكيدًا دلاليًّا في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؛ لأن الضلال كله جهل وليس بعلم[3].

٣- وقد تأتي الحال من الجار والمجرور لقصد الحقيقة ودفع المجاز، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩]. جاء الجار والمجرور ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ حالًا من الواو في قوله: ﴿يَكْتُبُونَ﴾[4]، ليفيد هذا التأكيد الدلالي لدفع توهم المجاز؛ لأن الكتابة لا تكون إلا باليد، فكان ذلك تأكيدًا من الله - سبحانه وتعالىٰ- علىٰ فضح الذين حرفوا الكتب السماوية بتسجيل هذه الأعمال المشينة عليهم، وبيان جرأتهم علىٰ التحريف والتزييف وكشف طبيعتهم، فالمباشر للفعل أشد مواقعة ممن يوافق عليه دون مباشرة[5].

ومثل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨]. قوله: ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ حال من فاعل ﴿يَطِيرُ﴾ المستتر مؤكدة لعاملها ﴿يَطِيرُ﴾[6]، ولا

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٨/ ١١٤.

(٢) انظر: الدر المصون ٥/ ١٣٠، والجدول ٤/ ٢٦٦، وإعراب القرآن وبيانه ٣/ ٢٠٨.

(٣) انظر: الوجيز ١/ ٣٧٢.

(٤) انظر: الدر المصون ١/ ٤٥١، وروح المعاني ١/ ٣٠٣، والجدول ١/ ١٧٢، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ١٣٣، وإعراب القرآن الكريم ١/ ٦٧.

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم ١/ ١٢٠، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ١٣٤.

(٦) انظر: الدر المصون٤/ ٦١١، وروح المعاني ٤/ ١٣٦، والتحرير والتنوير ٧/ ٢١٦، والجدول ٤/ ١٣٧.

طائر إلا يطير بجناحين، ففي ذلك رفع إيهام أن يراد بالطيران السرعة، وفيه الدلالة على كمال قدرة الله تعالىٰ وسعة علمه[1].

ومثل ذلك قوله: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، فالجار والمجرور حال من فاعل: ﴿تَخُطُّهُۥ﴾[2]؛ لأنه لا تحصل الكتابة إلا باليد، فأفاد التوكيد الدلالي الإشارة إلىٰ أنه ما كانت عادتك أنك تخطه بيمينك، وذكر اليمين قصد منه الإشارة إلىٰ أن هذا الكتاب ليس من صنع الرسول ﷺ لأنه أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فجاء قوله: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ تأكيدًا لرفع المجاز عن احتمال قدرته علىٰ صنعه، وفيه تصوير وزيادة استحضار لما نفي عن النبي ﷺ من كونه كاتبًا، وهو مثل قولهم: رأيت بعيني في تأكيد الحقيقة وتحقيقها[3].

وكذا الحال في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧]، فقوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ جار ومجرور حال من فاعل بـ﴿فَلَمَسُوهُ﴾[4]، لإرادة التوكيد الدلالي لقصد رفع احتمال التجوز الواقع في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ [الجن: ٨] وزيادة التعيين بأن المقصود مباشرة اللمس باليد علىٰ الحقيقة، وهو إيماء إلىٰ شدة تعنتهم وأنهم يدفعون الدليل حتىٰ لو رأوا الكتاب ينزل من السماء[5].

---

(١) انظر: الدر المصون ٤/ ٦١١، وإرشاد العقل السليم ٣/ ١٣١، وإعراب القرآن وبيانه ٣/ ١٠٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢١/ ١١، والجدول ٢٠/ ٣٤٧، وإعراب القرآن وبيانه ٧/ ٤٤٢، وإعراب القرآن الكريم ٣/ ١٧٥٨.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم ٧/ ٤٣، وروح المعاني ١١/ ٥، وإعراب القرآن وبيانه ٧/ ٤٤٣.

(٤) انظر: الدر المصون ٤/ ٥٤٣، والتحرير والتنوير ٧/ ١٤٢، والجدول ٤/ ٨٧، وإعراب القرآن وبيانه ٣/ ٦٩، وإعراب القرآن الكريم ١/ ٥٧٨.

(٥) انظر: الوجيز ١/ ٣٤٥، وإرشاد العقل السليم ٣/ ١١٢.

٤- وقد تأتي الحال من الجار والمجرور لقصد زيادة التصوير في وصف الهيئة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١]. قوله: ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ الجار حال من فاعل ﴿يَحْمِلُونَ﴾[١] مفيدة التأكيد الدلالي؛ لأن الحمل يكون علىٰ الظهر -غالبًا- في الحمل الثقيل خاصة، وفيه إيماء إلىٰ أن عذابهم ليس مقصورًا علىٰ الحسرة علىٰ ما فرط منهم في الدنيا، بل إنهم يقاسون تحميل الأوزار الثقال، فيجمع عليهم العذاب الحسي والمعنوي زيادة لهم بالنكال[٢].

٥- كما جاءت الحال من الجار والمجرور لتأكيد التحذير من صفة من الصفات التي تكون في الظاهر دون الباطن، وفي الألسنة دون القلوب، كما في قوله تعالىٰ: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، فقوله: ﴿بِأَفْوَاهِهِم﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف في محل نصب حال من فاعل ﴿يَقُولُونَ﴾ وهو الواو[٣]، وهي حال مؤكدة لعاملها ﴿يَقُولُونَ﴾؛ لأن القول لا يكون إلا بالفم[٤]، وهو إشارة إلىٰ أن تلك الأقوال لم تتجاوز حناجرهم إلىٰ قلوبهم؛ لخلوها من الاعتقاد واليقين[٥].

ولهذا قال عنهم في حال أخرىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، فقوله: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ حال من الواو في ﴿قَالُوا﴾[٦]، مؤكدة لعاملها ﴿قَالُوا﴾؛ لأن الأفواه هي مصدر الأقوال، فلا أقوال

---

(١) انظر: الجدول ٤/ ١٢٣، وإعراب القرآن وبيانه ٣/ ٩٦، وإعراب القرآن الكريم ١/ ٥٩٠.

(٢) انظر: الوجيز ١/ ٣٥٠، وإرشاد العقل السليم ٣/ ١٢٥، وإعراب القرآن وبيانه ٣/ ٩٦.

(٣) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٧٨، والجدول ٤/ ٣٦٦، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ١٠٤.

(٤) انظر: .

(٥) انظر: الوجيز ١/ ٢٤٢، والدر المصون ٣/ ٤٧٨، وإرشاد العقل السليم ٢/ ١١٠، والتحرير والتنوير ٤/ ١٦٣، والجدول ٤/ ٣٦٥، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ١٠٤.

(٦) انظر: الدر المصون ٤/ ٢٦٧، وإرشاد العقل السليم ٣/ ٣٦، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ٤٧٦.

إلا بالأفواه، وهذا منهج القرآن في كشف أستار المنافقين الذين يبطنون ولاءهم لإخوانهم من اليهود فيتربصون بالمسلمين في كل مناسبة فيظهر من أفعالهم وما تنطوي عليه قلوبهم خلاف ما يظهرون بأقوالهم بأفواههم[1].

وهذا وصف حذر منه القرآن الكريم في مناسبات عدة؛ لأنه مخالف للأدب الإسلامي، والتربية الحسنة، فالمؤمن لا يقول بلسانه إلا ما يعتقده بقلبه، ولا يحدث بشيء إلا ما يعلم صدقه، ولهذا عاتب الله ﷻ المؤمنين الذين تلقوا حديث الإفك وتناقلوه دون تثبت، فقال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، فقوله: ﴿بِأَفْوَٰهِكُم﴾ جار ومجرور في محل نصب حال من فاعل ﴿وَتَقُولُونَ﴾ وهو الواو[2]، وهي حال مؤكدة تأكيدًا دلاليًّا بقوله: ﴿وَتَقُولُونَ﴾.

قال ابن عاشور: «فوجه ذكر ﴿بِأَفْوَٰهِكُم﴾ مع أن القول لا يكون بغير الأفواه: أنه أريد التمهيد لقوله: ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي: هو قول غير موافق لما في العلم، ولكنه عن مجرد تصور؛ لأن أدلة العلم قائمة بنقيض مدلول هذا القول، فصار الكلام مجرد ألفاظ تجري علىٰ الأفواه»[3].

وبهذا الأسلوب أبطل القرآن أشياء منافية للحقائق، وقائمة علىٰ التوهم والادعاء، وأرشد إلىٰ الأخذ بالحقائق الصحيحة، وظهر ذلك من خلال التوكيد بالحال الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]

---

(١) انظر: معاني القرآن ٢/ ٢٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٤، والدر المصون ٤/ ٢٦٧، والتحرير والتنوير ٦/ ١٩٨، وإعراب القرآن وبيانه ٢/ ٤٧٦.

(٢) انظر: الدر المصون ٨/ ٣٩٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٨/ ١٧٨.

حيث نفىٰ هذه المدلولات الثلاثة التي نشأت عن أقوال قالوها لا تتجاوز دلالتها الأفواه إلىٰ الواقع الموجود في العيان[1].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].

فقوله: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ في محل نصب حال مؤكدة لعاملها تأكيدًا دلاليًّا[2]، أظهر مدىٰ الشناعة لقولهم القبيح الذي لا يتجاوز الأفواه إلىٰ الواقع المحسوس، وذلك زيادة لهم في الفضيحة لإظهار مدىٰ الإنكار لهذه الفرية التي قالوها والكذبة التي أطلقوها لتبقىٰ وصمة عار تشهد بإقرارهم بأفواههم وصريح كلامهم، وذلك لتهويل الأمر عند المسلمين تحذيرًا أن يحذوا حذوهم، فأكده بالوعيد الذي جاء في صورة الدعاء عليهم[3].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢١٤، والتحرير والتنوير ٢١/ ٢٦٠، وإعراب القرآن وبيانه ٤/ ٩١.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٨٩، وإعراب القرآن الكريم ٢/ ٨٥٩.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٣، والتحرير والتنوير ١٠/ ١٦٨.

الخاتمة ونتائج البحث

تم بفضل الله تعالىٰ وتوفيقه الحديث عن الوظيفة الدلالية للوصف في القرآن الكريم (النعت والحال)، وتوصلت إلىٰ أهم الثمرات المرجوة لوظائف الوصف وهي التوكيد علىٰ معان متولدة من ترادف المعنىٰ بين الوصف والموصوف، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها:

١ - أن للوصف (النعت والحال) وظائف عدة منها:

- أن يقصد بتأكيد النعت إثبات صفة أخرىٰ.
- قصد الحقيقة ونفي المجاز.
- إرادة التهويل.
- إثبات أن المعنىٰ الموجود في الموصوف يزيد عن القدر المعروف.
- بيان المقدار الدقيق للموصوف.
- زيادة التصوير في وصف الهيئة.
- التحذير من بعض الصفات التي تكون في الظاهر دون الباطن، وغير ذلك.

٢- كشف النحو عن عظمة القرآن الكريم وأظهر قوة في التحدي البياني أن يؤتىٰ بشيء من مثله.

٣- أن الترادف في الوصف في المعاني في القرآن الكريم يضيف توكيدًا وتوسعًا وثراء في الألفاظ.

٤ - يقصد بالتوكيد الدلالي الإشارة إلىٰ بعض الأحكام الفقهية.

٥ - في التوكيد الدلالي دلالة علىٰ ثراء النحو وتجدد أساليبه وبراءته مما يوصف به من الجمود.

٦ - في التوكيد الدلالي ربط بين علوم اللغة المختلفة: نحوها وصرفها وبلاغتها.

المصادر والمراجع

١- الآجرومية، ابن آجروم محمد بن داود الصنهاجي، دار الصميعي، طبعة عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفىٰ أحمد النحاس، مطبعة النسر الذهبي، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا - مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٤- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦- إعراب القرآن الكريم - إعداد عبد الله علوان وآخرين - دار الصحابة للتراث - طنطا. ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٧- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش. دار الإرشاد للشؤون الجامعية. حمص، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

٨- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري. تحقيق د. مبروك محمد مبروك. مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٢م.

١٠- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري. تحقيق بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١١- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٢- البرهان في علوم القرآن - للإمام بدر الدين بن محمد عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١٣- البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق د. محمد بن صالح الفوزان وآخرين - طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

١٤- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٥- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن سلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٦- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس.

١٧- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٨- التصريح على التوضيح بمضمون التوضيح، خالد الأزهري - تحقيق أحمد السيد سيد أحمد - المكتبة التوفيقية.

١٩- تفسير البغوي (معالم التنزيل) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٠- تفسير الطبري، المعروف باسم جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢١- توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، تحقيق الدكتور فايز زكي محمد دياب، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٢- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المعروف بالمرادي، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية.

٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٥- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.

٢٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٧- دليل السالك إلىٰ ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٨- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرزاق الرسعني الحنبلي، تحقيق الدكتور عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٣٠- شرح ابن عقيل ومعه منحة الجليل لمحمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الرابعة عشرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣١- شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك بحاشية الصبان، دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي الحلبي - القاهرة.

٣٢- شرح التسهيل لناظر الجيش المسمىٰ: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، تحقيق الدكتور علي فاخر وآخرين، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٣- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل - بيروت.

٣٤- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للنشر والطباعة، القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥- شرح الرضىٰ لكافية ابن الحاجب، تحقيق الدكتور حسن الحفظي، والدكتور يحيىٰ بشير مصري - جامعة الإمام، الطبعة الأولىٰ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٦- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله بن مالك الأندلسي، تحقيق د. عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٧- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المثنىٰ، القاهرة.

٣٨- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، تعليق هشام البخاري وخضر عكاوي - المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣٩- الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتخب الهمذاني، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٠- الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب.

٤١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، تصحيح عبد الرزاق المهدوي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولىٰ.

٤٢- كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق د. هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٣- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت.

٤٤- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ، تحقيق محمد فؤاد سيزكين - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٥- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق الشيخ عبد الله الأنصاري وآخرين، مطبوعات وزارة الأوقاف القطرية - الدوحة، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤٦- اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن المعروف بابن الصائغ، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

٤٧- اللمع في العربية، أبو الفتح بن جني، تحقيق د. فايز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

٤٨- المجتبىٰ - د. أحمد محمد الخراط - طبعة مجمع الملك فهد.

٤٩- المساعد علىٰ تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار المدني، جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٥٠- معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش الأوسط، تحقيق د. فايز فارس، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥١- معاني القرآن، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.

٥٢- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٣- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٥٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٥- مفاتح الغيب المسمىٰ: التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٥٦- المفصل في علوم العربية، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق د. خالد بن إسماعيل حسان، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٧- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، بدر الدين محمود العيني، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٥٨- المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية ١٣٩٩هـ.

٥٩- ملحة الإعراب، القاسم بن علي الحريري، دار السلام - القاهرة.

٦٠- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم،دار البحوث العلمية، الكويت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٦٢- الوجير في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق.

٦٣- الوسيط في تفسير الكتاب المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق محمد حسن.

مطابع جامعة المنوفية